

## نماذج من الدراسات العربية في تأصيل جوانب من الاتجاهات النقدية الحديثة: عرض وتحليل

د. أحمد زهير رحاحلة\*

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢١/٥/٣ م.

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢١/٢/٨ م.

### ملخص

تعاين هذه الدراسة نماذج من جهود النقاد والدارسين العرب المعاصرين في تلمس ملامح الاتجاهات والمناهج النقدية الغربية المعاصرة في الموروث النقدي العربي، وبيان مستويات التأصيل التي أثبتتها الدارسون لأبرز المناهج النقدية الحديثة، وتستعرض نتائج الدراسات وتحللها على نحو يحقق التوازن في النظر بين جهود النقاد العرب القدماء مقابل المناهج النقدية الغربية الحديثة.

ولتحقيق ما سبق اتبعت الدراسة منهجا بنويا تحليليا، مشفوعا بأدوات من المنهج المقارن، تتسلسل في عرض لأبرز المناهج النقدية الغربية، وترصد نماذج من محاولات النقاد العرب إثبات الوعي النقدي العربي التراثي بها، وانتهت إلى بيان قيمة الجهود النقدية العربية الحديثة في رصد جهود النقاد العرب القدماء، ومقاربة أبرز ملامح هذه الجهود، ومناقشة موضعيتها وتحيزاتها.

**الكلمات الدالة:** التأصيل - الدراسات النقدية - النقد الحديث - النقد القديم.

\* قسم اللغة العربية، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.  
حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

## **Models From Arab Studies in Rooting Aspects of Theories of Modern Literary Criticism: Review and Analysis.**

**Dr. Ahmad Zuheir Rahahleh**

### **Abstract**

This study aims at monitoring the efforts of contemporary Arab researchers to examine the features of contemporary literary critiques, and trends in the Arab critical heritage. It also indicates the levels of rooting that the researchers have established for each of the approaches that have been received, and presents their results in order to achieve a balance between the efforts of the ancient Arab critics versus Western modern critical approaches.

In order to achieve these aims, the study followed an analytical descriptive approach, accompanied by tools from the comparative approach, which are sequenced in a presentation of the most prominent Western critical methods, and monitored examples of attempts by Arab researchers to prove the critical knowledge of the ancient Arab researchers.

The study concluded by identifying the value of modern Arabic literary criticism efforts in monitoring the efforts of the ancient Arab critics, and identified the most prominent characteristics of these efforts, in addition to discussing its position and biases.

**Key Words:** Rooting, Critical studies, Modern criticism, Ancient criticism.

## مقدمة:

دفعت التجاذبات النقدية التي رافقت تلقي المناهج والاتجاهات النقدية الغربية الحديثة على امتداد القرن الماضي إلى انقسام النقاد العرب إلى تيارات متضادة، أدخلت المشهد النقدي الأدبي في دوامة الصراع بين تيار الأصالة وتيار الحداثة والمعاصرة، وأمام الغلو الذي كان يمارسه بعض أنصار تيار الحداثة، ظهر غلو مماثل لدى بعض أنصار تيار الأصالة، على نحو دفع كثيرا من الدارسين إلى محاولة التوفيق بين قيم الأصالة وحتمية المعاصرة، مستشعرا صعوبة هذا التوفيق في كثير من الأحيان، ويجمل هذه الحالة وهب رومية حين يقول: "من هنا تظهر وعورة الطريق وكثرة مطاويها، فما أكثر ما كتب الكاتبون وتجاوز المتحاورون في أمر هذه المعادلة الصعبة، أن نكون معاصرين وعربا في الوقت نفسه"<sup>(١)</sup>. واختار عدد من الباحثين الرجوع إلى الموروث النقدي والأدبي العربي؛ لاستجلاء ملامح المناهج النقدية واللغوية الحديثة وإرهاصاتها في المدونات التراثية.

يكشف تتبع المحاولات التأصيلية للنظريات النقدية الحديثة الذي قامت به هذه الدراسة أن ذروة تلك الجهود قد بدأت - تقريبا - في الربع الأخير من القرن الماضي، بعد استكمال النقاد الحداثيين استقبال المناهج النقدية الغربية وتلقيها، وما زالت هذه الجهود قائمة، بأدوات ومستويات وأهداف متباينة على نحو ما سيظهر بعضه في هذه الدراسة.

يعدّ الإجراء الببليوغرافي خطوة أولية تتطلبها طبيعة الدراسة، ولأنها أداة وليست هدفا من الأهداف الأساسية للدراسة، فيستوجب المقام تبيانها، ذلك أنها جاءت ضمن حدود استقراء عام لأبرز المؤلفات والدراسات النقدية العربية الحديثة التي وقفت على ملامح النظريات الغربية في النقد العربي القديم، واحترازا فإن الدراسة تقر أن الأمر قد لا يخلو من جهل أو إغفال لدراسات ذات صلة لم يرد ذكرها، وهذا لا يعني انتقاصا من قيمة الدراسات والمؤلفات الغائبة، أو إعلاء من شأن المستدعاة، وإنما اكتفاء بالحد الأدنى اللازم لبيان الغاية، ويُسْتَشْهَد على ذلك من خلال الوقوف على جهود النقاد والدارسين العرب في محاولات تأصيل السيميائية -مثلا- والبحث عن جذور عربية لها، فقد رصدت الدراسة مئات الكتب والأبحاث والمقالات حولها، وكان لا بد في النهاية من الاكتفاء بنماذج منها، أما منهجية عرض الدراسات فقد راعت - قدر المستطاع - عناصر التسلسل الزمني، والتخصيص، والشمولية، والنوعية، ومقدار الإضافة، وعليه فإن الدراسات الوارد ذكرها في متن هذه الدراسة تعد من ضمن مصادرها ومراجعتها.

(١) رومية، وهب. شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت

## فكرة التأصيل: الجدل والإشكاليات

بدأت بذور التأصيل تظهر مع حمى الاحتفاء الذي أظهره بعض أنصار الحداثة ونقادها للنظريات الغربية ومصطلحاتها، ولم تخل بعض الدراسات من إشارات عامة وإحالات جزئية لبعض المقولات والآراء النقدية التراثية التي تحمل مضمونا حداثيا، بل إن بعض النقاد - عبد العزيز حمودة مثلا- جعل جهود القدماء من الكفاية بمقدار يؤسس لقيام نظريتين، واحدة لغوية وأخرى أدبية " أو على الأقل ما يمكن تسميته ببدائيات قوية للنظريتين" (١)

هذا التوجه النقدي العربي المعاصر لقي انتقادا من بعض أنصار الحداثة، فالمثال الذي ضرب أعلاه دفع جابر عصفور للرد على عبد العزيز حمودة، وتبعه في الرد فؤاد زكريا، ويمنى العيد، ومحمود أمين العالم، وغيرهم، وهو ما خلق حالة من الرد المضاد، وبدأت بعض الأصوات تعلقو مطالبة بالبحث عن بديل لحالة الحداثة العربية غير المنتجة، وهذا ما جعل عبد العزيز حمودة يعود في مقدمة الجزء الثاني من مشروعه النقدي للقول:

"سبق لي أن وضعت الحداثيين العرب أمام تحد محدد، فليحدد أحدكم معالم تلك الحداثة العربية التي أنتجتموها، وما أفضله هنا أيضا، بالدعوة إلى "وصل ما انقطع" هو محاولة رأب الصدع، ووضع نهاية لثقافة الشرخ، إنني ببساطة أحاول الإجابة عن سؤال أصبح اليوم أكثر إلحاحا من أي يوم مضى: " من أنا؟"،...، بينما شطآن العقل العربي، شطآن الجاحظ، وقدامة بن جعفر، وابن طباطبا العلوي، وعبد القاهر الجرجاني، وحازم القرطاجني قريية، أقرب مما يتصور الكثيرون من القلب والعقل" (٢)

هذه الحالة الجدلية دفعت بعض النقاد إلى الرجوع نحو التراث النقدي العربي، والتفتيش فيه عن ملامح لنظرية نقدية تصلح بديلا لطروحات الحداثة النقدية الغربية، وفي المقابل لم يخل المشهد من استئثار لعرق المأزق الذي تورط فيه نقاد الحداثة، على نحو دفع بعضهم للرجوع إلى التراث، لكن ليس بالدافع الأول، وإنما لمحاولة إثبات معالم الاختلاف والتباين بين الطروحات النقدية الحداثية والتنظيرات النقدية التراثية، على نحو ما فعل: كمال أبو ديب، وعبد الله الغدامي، وأدونيس، وعبد الملك مرتاض، وغيرهم، دون اعتراف كافٍ بالفجوة الحضارية بيننا وبين الغرب، وعن ذلك يقول شكري عياد: " لا شيء أصعب من أن ننظر إلى الحقائق كلها في وقت واحد، فكم يكون الاختيار

(١) حمودة، عبد العزيز، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب، مطابع الوطن، الكويت، ٢٠٠١، ص ١١.

(٢) حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، ص ١٤.

سهلا لو تعاملنا عن بعضها، وأصحاب الحداثة - كبارهم وصغارهم - يتجاهلون نقائص الحضارة الغربية مع علمهم بهذه النقائص"<sup>(١)</sup>.

ويمكن إيجاز الجدل والإشكالات المتصلة بهذه الحالة ضمن هدف واحد عام هو: البحث عن نظرية نقدية عربية، في ظل الواقع العربي الجديد، والتأثيرات الغربية المتنامية، واتصال سؤال النظرية النقدية العربية المنشودة بالوضع الحضارية للأمم، وحالات الانكسار والتراجع المتتالية، واتساع الهوة بين العالم الغربي والعالم العربي من جهة، وتنامي القطيعة مع التراث والماضي من جهة أخرى.

في ضوء ما سبق يمكن للدراسة صوغ تعريف لمصطلح التأصيل الوارد فيها مفاده: إعادة قراءة للموروث من خلال مقارنة التصورات النقدية التراثية وتحليلها، لغاية الكشف عن حدود اتساقها مع أبرز المفاهيم النقدية الحداثية، والكشف عن مستويات الائتلاف أو الاختلاف بينهما.

ولما كان مسار هذه الدراسة يهدف إلى رصد جانب من جهود النقاد العرب المحدثين في تأصيل بعض المناهج والاتجاهات النقدية الغربية، أو البحث عن ملامح لها، فإنه سيكون من المتعذر في هذا النطاق الضيق الوقوف على الردود أو الاعتراضات التي رافقت ذلك دون إغفال الإحالة إليها، وكذلك فإن الدراسة تدرّك كثرة المناهج والاتجاهات النقدية الغربية، وتعذر متابعتها كلها، وتكتفي ببيان محاولات تأصيل: (البنوية، والتفكيكية، والسميائية، والأسلوبية، ونظرية القراءة والتلقي، والتناص، والنقد الثقافي)، وذلك لأنها المناهج والاتجاهات الأبرز شيوعاً وتأثيراً من ناحية، والأكثر معالجة عند النقاد العرب المعاصرين من ناحية أخرى، ويتبع ذلك قراءة وتحليل للدراسة والجهود المستعرضة.

### تأصيل البنوية:

جذبت البنوية بطروحاتها اللغوية والنقدية الدارسين من مختلف الاتجاهات، وجذبت إليها أنظار المفكرين والنقاد، وسرّع من رواجها ربطها بمشروع الحداثة، والتحويلات العصرية المرافقة له، ولقيت البنوية بين الدارسين العرب حفاوة واستقبالا يعكس حالة الانبهار بالحداثة ذاتها، إلى حد يفوق ما لقيته المناهج والاتجاهات التي زامنت البنوية أو جاءت بعدها، وهو ما أكده كثير من النقاد العرب أمثال عبد العزيز حمودة، ووهب رومية، وعبد الله الغدامي وغيرهم.

(١) عياد، شكري، المذاهب النقدية والأدبية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع الوطن، الكويت، ١٩٩٣، ص ٤٥.

بدأت البنيوية بوصفها اتجاها لغويا عامة إلى أن أصبحت على يد أتباع دي سوسير منهاجا ينزع نحو العلمية، وتنبه النقاد العرب المعاصرون إلى أدوات البنيوية اللغوية، فطبقوها على الأدب العربي بشعره ونثره، بل بحديثه وقديمه، ومع ذلك فإن هذه الممارسة لم تمنع طائفة من اللغويين والنقاد المعاصرين أن يحاولوا تلمس ملامح ونظائر لها في الدرس اللغوي والدرس النقدي والبلاغي عند العرب القدماء، وسارت هذه الجهود التأصيلية في مسارين: مسار لغوي يهتم بطروحات علماء اللغة القدماء التي تمثل صوتا أو صدى لطروحات البنيوية، ومسار نقدي يتتبع معالم البنيوية في المصنفات النقدية والبلاغية التراثية، ولا يخلو الأمر عند بعض الدارسين من تقاطع أو تداخل بين المسارين في بعض المواضع.

فرض عبد القاهر الجرجاني -من خلال ما اصطلح عليه بنظرية النظم- نفسه بقوة على أصحاب القراءات التراثية، وتردد اسمه وأقواله في حوارات عديدة ونقاشات لا تحصى، وممن وقف على نظرية النظم عند الجرجاني في سياق التأصيل للبنيوية، عبد العزيز حمودة، ويقول في هذا السياق: "النسق أو النظام في المنظور الحديث بل البنيوي لا يضيف الكثير إلى مفهوم النظم كما تراتب النقاد العرب على شرحه قبل عبد القاهر الجرجاني وبعده<sup>(١)</sup>. ويتتبع حمودة معالم البنيوية الأساسية ليؤكد حضورها في وعي الجرجاني، وكذلك عند ابن الأثير والخطابي والجاحظ وغيرهم، ويستشهد على ذلك بمصطلحات بنيوية أساسية كمصطلح المحور الأفقي والمحور الرأسي، واعتباطية العلامة، وثنائية الكلام واللغة، وثنائية اللفظ والمعنى، وغيرها، ليكشف عن حضورها في الدرس التراثي من غير وضع للمصطلحات والتسميات أو تقسيم للأبواب.

وقد تلمس بعض الدارسين المعاصرين ملامح البنيوية في التراث النقدي من خلال بعض القضايا النقدية الأساسية، كما في الدراسة التي عنوانها "ملاحم المنهج البنيوي في التراث النقدي العربي من خلال قضية اللفظ والمعنى"، وهي تعبر عن نظرة جزئية في مشروع التأصيل ضمن قضية واحدة هي "اللفظ والمعنى"، ويظهر فيها جهد واضح في مقارنة طروحات عبد القاهر الجرجاني وأعلام البنيوية الغربيين<sup>(٢)</sup> ولا تخلو بعض مواضع الدراسة من تداخلات، واستطرادات، ومظاهر تكلف في استتطاق النصوص التراثية سيشار إلى جانب منها في الجزء الأخير من هذه الدراسة.

(١) حمودة، المراسم المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، ص ٢٢٦.

(٢) علي، رشيدة، "ملاحم المنهج البنيوي في التراث النقدي العربي من خلال قضية اللفظ والمعنى"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجليلي بونعامة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٧٧-١٣٥.

ومن الدارسين المعاصرين من لم يفصل بين حدود الدرس اللغوي والدرس النقدي عند التأصيل للبنىوية، وهذا الأمر لا يعد مأخذاً ما دام الفصل بين اللغة والأدب متعذراً نسبياً، ويخلص أبو المعالي للقول: "ما جاء به سيبويه والجرجاني يمكن تلمسه في النهج الذي ارتآه دي سوسير"<sup>(١)</sup>، وهذا الرأي مما سبق حضوره عند تمام حسان في كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" وعند نهاد الموسى في "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث" وغيرهما من الباحثين اللغويين، وتكرر المحاولة ذاتها عند وليد محمد مراد في كتابه "نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني" ليقارن بين آراء الجرجاني وآراء المدرسة البنوية على المستوى اللغوي.

ولم تخل بعض الدراسات والآراء من انحياز تام ومطلق للنقاد العرب القدماء على نحو ما يظهر عند باحث يقول: "والحقيقة أن عبد القاهر الجرجاني اهتدى إلى البنوية بمفهومها المعاصر قبل أن يهتدي إليها أي عالم"<sup>(٢)</sup> وباحث آخر يقول: إن الجرجاني "استطاع أن يسبق البنوية الحديثة إلى اكتشاف أهم مقومات المنهج البنوي. وقد افترض البحث أن منهجية عبد القاهر الجرجاني في نظريته (النظم) هي أول تفكير بنوي، في النقد الأدبي، مكتمل الملامح"<sup>(٣)</sup>، ومثل هذه الأحكام تدعو إلى التوقف والنظر، ولا يمكن تلقيها على هذا النحو دون مناقشة، لكنها في النهاية تمثل صورة من صور الدراسات التأصيلية.

وموجز القول في هذه الجزئية أن المكتبة العربية الحديثة تضم قدراً كبيراً من الدراسات التي عنيت بالبنىوية، وحاولت أن تتلمس حضورها في وعي النقاد واللغويين العرب القدماء، استطاعت بصورة عامة أن تخفف من حدة الانبهار الذي رافق استقبال البنوية عربياً، وفتت الأنظار إلى القيم العلمية المنسية في طروحات علماء العربية القدماء.

(١) أبو المعالي، معالي، "الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة". رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٤٩.

(٢) يوب، محمد. (٢٠١٠). "البنىوية من منظور جرجاني"، ٢٠١٠، تم استرجاعه بتاريخ ١٥-٨-٢٠١٨ من: <http://www.alnoor.se/article.asp?id83688>

(٣) علي، عبد العليم، "عبد القاهر الجرجاني وإرهاصات المنهج البنوي"، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية، العدد (١)، مجلد (١٠)، السودان: جامعة الجزيرة،

<http://journals.uofg.edu.sd/index.php/gjesh/article/view/677>

## تأصيل التفكيكية

لا شك أن إجماعا ضمنيا يتحقق لدى غالبية النقاد المحدثين حول غموض التفكيكية وصعوبتها وحيرتها، وهذا الأمر استقر في وعي نقاد التفكيكية الغربيين ذاتهم قبل العرب، ومع أنها تمثل مرحلة ما بعد البنيوية المقرونة بما بعد الحداثة ذاتها إلا أن ذلك لم يشفع لها على مستوى الدراسة النقدية التطبيقية، فالمكتبة النقدية العربية فقيرة بتطبيقات التفكيكية على النصوص الأدبية العربية مقارنة بغيرها من الاتجاهات، وكانت الدراسات النظرية للتفكيكية ذات حظ أوفر عربيا.

ظهرت محاولات نقدية عربية للوقوف على التفكيكية وتبسيط مفاهيمها، ثم محاولة التنقيب في الدرس النقدي التراثي للعثور على أنظار تطابق أو تقارب التفكيكية، ومن مثل ذلك ما يظهر عند عبد الله الغدامي الذي يرى أن هناك ما يشبه أن يكون وعيا ضمنيا عند عبد القاهر الجرجاني بالتفكيكية، وبدقة أكبر مع مفهوم (النحوية) عند جاك دريدا، فيقول: "فكرة (النحوية) تذكرنا بالإمام عبد القاهر الجرجاني ودعوته إلى (النظم)، وهو تضافر بلاغيات الجملة مع نحوها لتأسيس جمالياتها بعيدا عن قيد المدلولات"<sup>(١)</sup>. ومع أن هذا الإسقاط فيه تعميم، وإحالة إلى البنيوية في الوقت ذاته، فإن الدراسة لا ترى أن الغدامي كان يقصد حقيقة الذهاب إلى أن الجرجاني كان تفكيكيا أو يحمل ملامح التفكير التفكيكي، وإنما كان يشير إلى غنى الدرس النقدي التراثي بالأنظار التي تستحق التأمل والتحليل.

ويرصد عبد العزيز حمودة ملامح تفكيكية في طروحات عبد القاهر الجرجاني، وتحديدًا في ثنائية "الحضور والغياب"، ويعرض لفكرته تلك منتهيا إلى القول: "إن ما قاله عبد القاهر الجرجاني قبل دريدا بثمانية قرون لا يختلف عن مفهوم الناقد التفكيكي أو كبير كهنة التفكيك"<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ مما ذكره الغدامي وعبد العزيز حمودة ومن اقتفى خطاهما من الدارسين أن المسألة لم تكن تتجاوز النظرة الجزئية في الاشتغال التأصيلي للتفكيكية، وقد لا يكون مقصدها تأصيليا صرفا بمقدار ما هو إشارة ولفت للنظر، لأن كثيرا من مصطلحات التفكيكية - كالاختلاف والإرجاء والانتشار والتشتت وغيرها - لم تجد باحثا استطاع تأصيلها، وتعد كثرة خطوط التماس بين التفكيكية والمناهج النقدية الأخرى سببا من أسباب التداخل في جهود تأصيلها، ويشار في هذا المقام إلى محاولات عبد الملك مرتاض للجمع بين التفكيكية والسيمائية كما في كتابه "أ - ي: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد - ١٩٩٢"، وكذلك في دراسته التي عنوانها: "ألف ليلة وليلة: تحليل سيميائي

(١) الغدامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية قراءة نقدية لنموذج معاصر. ط٤، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٥.

(٢) حمودة، المرايا المقعرة، ص ٣٩٩.



تفكيكي لحكاية حمال بغداد - ١٩٩٣"، وهما عملان لا يهدفان إلى إلقاء أي نظرة على التراث النقدي العربي، لكن يكشف عنوانهما مقدار الصعوبة التي يستشعرها مرتاض في عمل دراسة تفكيكية مستقلة على نحو دفعه للمزج بينها وبين السيميائية، وفعل مثله سعيد الغانمي، إذ سار "في مسار مرتاض نفسه، وهو الإقبال على النقد الجديد انتقائياً من المنهج التفكيكي، ومن مناهج أخرى ثم يفترق عنه في مآزجته لأمشاج من النقد البنيوي ونقد شعرية السرد، ومن النقد المعرفي الموضوعي في التحليل النفسي أو في التحليل الباشلاري"<sup>(١)</sup>.

ويستغرق عبد الفتاح كيليطو أكثر من سابقه في تطبيق الأدوات "التفكيكية على الأدب العربي القديم"<sup>(٢)</sup>، دون تخصيص وقفة للأنظار النقدية عند القدماء، ولا يتضح جليا موقفه من التفكيكية وآراء القدماء، غير أن بعض الباحثين يذهب إلى أن "التفكّات كيليطو إلى أن عبد القاهر الجرجاني عندما يتطرق للتشبيه والتمثيل والاستعارة، يستعمل بدوره التشبيه والتمثيل والاستعارة، ولا يبتعد عن فكرة بول دي مان عن لحظات العمى"<sup>(٣)</sup>، وهذا الطرح يحاول المقاربة في بيان الصلة الوثيقة بين الجرجاني والتفكيكية، على الرغم مما فيه أحيانا من تحميل لكلام الجرجاني فوق ما يحتمل.

أما الدراسة الأخيرة في هذا المحور، فهي الأحدث والأوسع جهدا في هذا السياق، وهي دراسة عبد الله خضر حمد التي عنوانها: "التفكيكية في الفكر العربي القديم - جهود عبد القاهر الجرجاني أنموذجا"، يحاول الباحث فيها إثبات حضور الطروحات التفكيكية في كتابات القدماء، ويتسلسل في الوقوف على مصطلحات التفكيكية ويعرضها ويوضحها، ثم يلتفت إلى أنظار عبد القاهر الجرجاني، ويبحث فيها عن طروحات تقارب مفاهيم التفكيكية، ونعرض مثلا على ذلك مصطلح: (المشاكلة والاختلاف)، فتحت هذا العنوان يوضح الباحث هذا المفهوم التفكيكي، ثم يذهب إلى أن المشاكلة تقابل ما عرف في البلاغة القديمة "بذكر المعنى بلفظ غير لفظه الموضوع له، بل بلفظ موضوع لمعنى آخر"<sup>(٤)</sup>، ثم يتبع ذلك بعض النماذج والشواهد من مصنفات الجرجاني، وتري الدراسة أن هذا

(١) أبو هيف، عبد الله، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٢٩٠.

(٢) البنكي، محمد، دريدا عربيا: قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢١.

(٣) عابنة، سامي، "التفكيكية وقراءة الأدب العربي القديم - عبد الفتاح كيليطو نموذجا"، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (٤٢)، ملحق (١)، ٢٠١٥، ص ١٠٨٢.

(٤) خضر، عبد الله حمد، التفكيكية في الفكر العربي القديم - جهود عبد القاهر الجرجاني أنموذجا، دار القلم للطباعة، بيروت، ٢٠١٧، ص ٨٢.

الجهد المبذول من الباحث لا يمنع من القول إن النتيجة النهائية للدراسة لا تكفي للقول بأن الباحث استطاع أن يثبت أن عبد القاهر الجرجاني كان تفكيكياً، بل إن بعض أقوال الجرجاني التي يستند إليها في مقارنة التفكيكية كانت هي ذاتها في دراسات من حاولوا مقارنة البنيوية أو السيميائية أو غيرها عند الجرجاني وعند سواه، والأهم من ذلك أن روح الفلسفة التفكيكية القائمة على آليات الهدم والبناء اعتماداً على الهرمنوطيقا، وفكرة الاختلاف والإجراء اللانهائية للمعنى لم يكن لها وجود ضمني أو صريح في كتابات الجرجاني.

### تأصيل السيميائية:

ما كادت السيميائية تستقر بوصفها منهجاً نقدياً - لدى كثير من النقاد - حتى بدأت الدراسات التأصيلية لها تتوالى تباعاً؛ لتحاول الكشف عن حضور واسع لمفاهيم السيميائية وتطبيقاتها عند النقاد والفلاسفة والمتكلمين العرب، كالجاحظ، وابن سينا، والغزالي، وابن خلدون، إلى جانب طائفة كبيرة من البلاغيين واللغويين، على نحو ما سيتبين في الفقرات الآتية، وكاد علم الدلالة بمحاوره وتجلياته العربية يصبح مقابلاً للسيميائية الغربية.

ولكثر الجهود المقدمة في هذا الاتجاه فإن المفاضلة بينها أمر متعذر على نحو يجعل من الاختيار محض خضوع للنماذج والشواهد على تلك الجهود، بل إن بعض الجهات قد تولت إصدار مجلات متخصصة في مباحث السيمياء كمجلة علامات، ومجلة دراسات سيميائية، وغيرها، وانقسمت جهود الدارسين العرب في السيميائية إلى قسمين: قسم تطبيقي إجرائي، استغرق في قراءة العلامات والملاحم السيميائية في النصوص الأدبية وغير الأدبية، وقسم ثان نظري، اهتم بالتأصيل والتأسيس للدرس السيميائي على المستويين: النقدي، واللغوي.

وقفت أغلب الدراسات العربية عند أعلام السيميائية الغربية أمثال: بيارغيرو، وبيرس، وكارناب، وكورتيس ومارتينييه، ورولان بارت، ودي سوسير، وسواهم، واتخذت من طروحاتهم والمصطلحات السيميائية التي وقفوا عليها (كالعلامة، والمعنى، والدلالة، والمحاثة والتأويل، وغيرها) منطلقات أساسية لمحاولات التأصيل، إلى جانب الدراسات التي أخذت سمتاً لغوياً خالصاً.

تتميز السيميائية عن غيرها من المناهج النقدية بتقاطعاتها - المتباينة - مع كثير من المناهج النقدية الحديثة كالبنيوية والتفكيكية والأسلوبية، وكذلك الحال في المناهج اللغوية كالسياقية والتداولية والبنيوية والتحويلية، وفي سياق جهود التأصيل للسيميائية يكتب بلقاسم دفة بحثاً عنوانه "علم السيمياء في التراث" يقول في مقدمته: "لم يكن علم السيمياء وليد العصر كما يزعم بعضهم، بل هو قديم

النشأة<sup>(١)</sup>، ويتتبع الباحث مصطلح العلامة على نحو مقارن بين الدلالة الغربية والدلالة التراثية، مستشهدا بأراء العلماء والنقاد العرب، ويتجاوز الباحث الوقوف السطحي للمقارنة ويغوص في بعض الخصوصيات السيميائية كقصدية الدلالة، والأثر، والتأويل وغيرها، ويحيل إلى النصوص التراثية التي تتطابق مع المفاهيم الحديثة على نحو تأصيلي علمي دقيق.

وعلى نحو مماثل، يقول باحث آخر تحت عنوان (الأصول الغربية للسمياء وإرهاصاتها العربية): "هذا ليس تأكيدا لمقولة سبق العربي، ... ، فحق لنا تأصيل هذا العلم على أسس مبنية وفق قواعد عربية خالصة"<sup>(٢)</sup>، والباحث يعرض لمقولات أساسية عند طائفة من أعلام السيميائية الغربية كبوريس، وموريس، وبات، وجوليا كريستسفا، وأمبرتو إيكو، وهيلمسليف، ويؤصل لها من الدرس التراثي.

واختصارا للجهود وتحقيقا للغاية فيمكن الإشارة إلى دراسة محمد سالم سعد الله التي عنوانها: "مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي - الجرجاني نموذجا"، انتهى فيها إلى القول: "إن التراث العربي ليس خاليا من المفاهيم السيميائية، وإنه بالإمكان - مع تضافر الجهود- إيجاد مدرسة سيميائية عربية"<sup>(٣)</sup> ولعل ما يميز هذه الدراسة عن سواها ذلك الوعي الشمولي لدى صاحبها بنطاق البحث، إلى جانب الاهتمام ببيان "قيم التشاكل والاختلاف بين مفاهيم السيمياء في التراثين العربي والغربي"<sup>(٤)</sup>، وكذلك إحالتها إلى مجموعة كبيرة ومتميزة من الدراسات التي تناولت السيميائية سواء من منظور حدائثي بحت أو من منظور تأصيلي، وهو يفهرس في آخر الكتاب لهذه الدراسات في قائمتين: الأولى هي المجموعة المفاهيمية، والثانية هي المجموعة النقلية.

### تأصيل الأسلوبية:

حظيت الأسلوبية باهتمام النقاد العرب على نحو لا يقل أهمية عن البنيوية، ولعل وضوح مفاهيمها النسبي مقارنة بالبنيوية والتفكيكية قد أسهم في ذبوعها عربيا وتعدد تطبيقاتها، واتخذت طروحات الأسلوبية مسارا مستقلا عن التعالقات المنهجية في وقت مبكر على يد عبد السلام المسدي

(١) دفة، بلقاسم. "علم السيمياء في التراث القديم"، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد(٩١)، السنة (٢٣)، أيلول ٢٠٠٣، ص ٦٩.

(٢) حنيفة، فركوس. "الأصول الغربية للسمياء وإرهاصاتها العربية"، الجزائر، مجلة الأثر، العدد (٢٣)، ٢٠١٥، ص ٨٠.

(٣) سعد الله، محمد سالم. مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي - الجرجاني نموذجا، جدارا للكتاب العالمي - عالم الكتب الحديث، إربد. ٢٠٠٧، ص ١٥٥.

(٤) سعد الله، مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي - الجرجاني نموذجا، ص ١٥٥.

في كتابه (الأسلوبية والأسلوب: نحو بديل أسني في نقد الأدب - ١٩٧٧) وإن كان نحا في كتابه نحو لسانيا موسعا.

ويعد شكري عياد كذلك من رواد الاشتغال النقدي في علوم البلاغة والأسلوبية في كتبه: (اتجاهات البحث الأسلوبي) و (مدخل إلى علم الأسلوب) و (اللغة والإبداع - مبادئ علم الأسلوب العربي)، ويرتكز مشروعه النقدي على التأسيس لعلم لغوي وقراءة تراثية تصلح لرسم ملامح للأسلوبية العربية، وقد تلمس ملامح تأصيل الأسلوبية في كتابات الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، وابن قتيبة، والباقلاني، والخطابي، ويقف مصطفى ناصف في كتابه (اللغة بين البلاغة والأسلوبية) وصلاح فضل في كتابه (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته) الوقفة ذاتها، وإلى جانب ذلك دراسات محمد عزام في كتابه (الأسلوبية منهجا نقديا)، وعدنان بن ذريل في كتابيه (النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق) و (النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق)، وفايز الداية في (دراسات أسلوبية) وغيرهم.

إن أكبر فائدة أسبغتها الأسلوبية على الدرس التراثي أنها أعادت إحياء الدرس البلاغي العربي، على الرغم من الخلاف حول حقيقة الصلة بين الأسلوبية والبلاغة، ولا نضيف شيئا إذا ذهبنا إلى أن عبد القاهر الجرجاني بات عند كثير من الباحثين رائد الأسلوبية العربية من خلال نظرية النظم، وإلى جانبه يقف الجاحظ، وحازم القرطاجني، وغيرهما. وفي هذا يقول محمد عبد المطلب: "أفاد عبد القاهر الجرجاني بما في النحو من إمكانيات تركيبية ووظفها بشكل مباشر في محاولة خلق نظرية لغوية في فهم الأسلوب"<sup>(١)</sup>، ويستعرض عبد المطلب جملة من المباحث البلاغية ويكشف عن ملامحها الأسلوبية مستشهدا بطروحات الجرجاني، لينتهي به المطاف إلى القول: "قد تكون منجزات عبد القاهر وسيلة ناجحة كأساس أولي في مجال التطبيق، بحيث لا يغيب عنا المنجزات الأسلوبية الوافدة التي تكاد تتوافق في أسسها العامة مع الأسس التي أقام عليها عبد القاهر دراسته"<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة هذه الدراسات نشير إلى دراسة تذهب إلى القول: "لقد استطاع عبد القاهر الجرجاني من خلال قراءته المتميزة للنص القرآني وللرصيد العربي المأثور من القول أن يقدم قراءة جمالية متميزة،...، وامتك معاول جديدة استطاعت أن تمتد عبر الزمن، وأن تتقاطع مع مفاهيم حديثة في

(١) عبد المطلب، محمد. البلاغة والأسلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر -

لونجمان، القاهرة. ١٩٩٤، ص ٢.

(٢) عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، ص ٣٨٠.

قراءة النص<sup>(١)</sup>، وما يميز هذه الدراسة أنها جمعت طائفة كبيرة من المصادر والمراجع الحديثة التي وقفت على الأسلوبية وعلى محاولات تأصيلها.

وتلقت بعض الدراسات إلى أعلام أخرى سوى الجرجاني، وتوصل للأسلوبية في مصنفاتهم، ومن ذلك الدراسة التي عنوانها: (تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي - كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً)، وأول ما تفتتح به هذه الدراسة التأكيد أن المنهج الأسلوبي الذي يعتمد عليه كثير من الدارسين ليس فتحاً جديداً في الدراسات النقدية الحديثة، وإنما له جذور في الموروث النقدي والبلاغي<sup>(٢)</sup> ولا تختلف هذه الدراسة كثيراً في أسسها عن الدراسات السابقة إلا في اقتصارها على مفتاح العلوم للسكاكي.

### تأصيل نظريات القراءة والتلقي:

حظيت نظريات القراءة والتلقي باهتمام كبير في الدراسات النقدية الحديثة، وسارع النقاد المحدثون للبحث عن أصول التلقي في التراث العربي، وبدأ محمد عبد المطلب المسألة بالتأكيد أن "وجود القارئ المتلقي في العملية الإبداعية أمر بدهي"<sup>(٣)</sup>، ثم يرصد عبد المطلب أبرز ملامح نظريات القراءة والتلقي، ومحاورها الأساسية كتعدد القراء، وتعدد القراءات وأنواعها، والقراءة الجمالية، ومسافة التلقي، والتوتر والترقب والقلق المصاحب لعملية القراءة والتلقي، ويرى أن القارئ والقراءة جزء من عناصر التحليل الأسلوبي.

وبعد استعراضه لمحاور القراءة والتلقي الحدائثة، يلتفت عبد المطلب إلى التراث النقدي العربي، ويرى أن "النظر في التراث النقدي العربي يدل على أن علاقة النص بالمتلقي كانت في جملتها تتحرك في اتجاه واحد من الأول إلى الثاني، ...، ومن اللافت للنظر هنا أن رجلاً كالجاحظ يجعل للمتلقي وجوداً -برغم سلبيته- يكاد يتغلب على وجود المبدع، بل يجعل وجود المبدع معلقاً على رود الفعل

(١) ناصر، لويذة، "ملاحم المنهج الأسلوبي في التراث النقدي: عبد القاهر الجرجاني نموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر - باتنة، ٢٠١٢، ص ١٨٨.

(٢) عودة، ميس، "تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي - كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦، ص ١٠.

(٣) عبد المطلب، محمد، قضايا الحدائثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٢٥.

عند المتلقي المثالي"<sup>(١)</sup>، ثم ينصرف محمد عبد المطلب فيما تبقى من كتابه لتتبع التلقي عند الجرجاني.

وكذلك أبدى جابر عصفور في قراءته للتراث النقدي اهتماما كبيرا بالقارئ ونظريات التلقي، كما فهمها من أقوال النقاد القدماء، لكنه تخلى بعد ذلك عن هذا الاتجاه ولحق بأنصار الرؤيا الحداثية، ووظف قراءته في التراث لبيان الاختلاف بين المفاهيم الحداثية والمفاهيم التراثية، وهو عمل - كما ترى الدراسة - لا يقل أهمية عن جهود التأصيل الباقية.

ويبرز محمود عباس عبد الواحد في كتابه (قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي-دراسة مقارنة) بوصفه علامة بارزة في هذا المقام، ذلك أن الباحث يؤصل للقراءة والتلقي في مختلف المناهج النقدية الحديثة، ويعطف على ذلك بوقفات على أبرز أعلامها ومنظريها، مع التفاته إلى جملة من القضايا السياقية والفكرية التي تلقي بتأثيراتها على القراءة والمتلقي، ومع أن الباحث يعرض لمقارنات عديدة، بين النقاد الغربيين أنفسهم، أو بين النقاد العرب أنفسهم، أو بين بعض النقاد الغربيين والنقاد العرب، كمقارنته بين هانز روبرت ياوس وابن قتيبة، ومقارنته بين إنجاردن وعبد القاهر - إلا أن ذلك كله لم يجعل الموضوعية تغيب عن طرحه، ويظهر جانب من ذلك في قوله: " وإذا كان طبيعيا أن يخلو تراثنا النقدي من فلسفة عامة تنتظم جماليات التلقي أو مفهوم الاستقبال، فليس معناه أن رصيدنا النقدي قد خلا من عناية رواده بهذا الموضوع"<sup>(٢)</sup>، ولا يظهر الباحث اهتماما بمسألة الأسبقية، ولا يغفل عن الخصوصية والافتراقات الحضارية، ومما يزيد من قيمة هذه الدراسة نوعية المصادر والمراجع التي وقف عليها الباحث وأثبتها في نهاية بحثه.

وتتوالى الدراسات التي توصل للمتلقي ونظريات القراءة عند النقاد القدماء، ويتصدر الجرجاني وحازم القرطاجني قائمة النماذج التراثية التي يتم استدعاؤها في سياق التأصيل، ونذكر مثلا الدراسة التي عنوانها: (فاعلية التلقي عند عبد القاهر الجرجاني)، وفيها يعرض الباحث لأنواع القراءة، وأنواع القراء عند الجرجاني، ويقابلها بالمفاهيم الحداثية للقراءة والتلقي، ونذكر في هذا السياق مثلا من قوله: " نجد للمتلقي في دراسات الجرجاني أنواعا تتدرج وفق أسس ثلاثة، هي: الفهم، والتصوير، والتبيين"<sup>(٣)</sup> ثم يعالج المسألة معالجة تحليلية مشفوعة بأقوال الجرجاني، والشواهد التوضيحية.

(١) عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٣٤.

(٢) عبد الواحد، محمود، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي-دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٨٧.

(٣) حمدان، ابتسام، "فاعلية التلقي عند عبد القاهر الجرجاني"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (١١٤)، ٢٠٠٩، ص ١٩٥.

ومن الدراسات التي اقتصت بنظرية التلقي عند حازم القرطاجني كتاب (التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلاغاء وسراج الأدياء) لمحمد بن التجاني، يتتبع في فصله الأخير مواطن التلاقي بين القرطاجني وياوس، ومع أن هناك دراسة سابقة لهذه الدراسة تحمل العنوان نفسه (المتلقي عند حازم القرطاجني) للباحث زياد الزعبي، إلا أن التجاني أبدى عناية بالمصطلح التراثي، وحاول أن يقاربه مع المصطلحات الحداثية على نحو أوسع.

وبصورة مماثلة تتبعت الباحثة سميرة سلامي في بحثها الذي عنوانه: (إرهاصات نظرية التلقي في أدب الجاحظ) ملامح التلقي عند الجاحظ، وعرضت لمقولات المدرسة الألمانية ومصطلحاتها الأساسية، ثم تتبعت مقابلاتها في كتابات الجاحظ، لتنتهي إلى أن آراء الجاحظ تمثل: "إرهاصات أو سبقا لمعظم الأفكار والرؤى التي طورها رواد نظرية التلقي الألمانية"<sup>(١)</sup>، وباحث آخر ينتهي إلى أن "النقد العربي القديم كان أكثر موضوعية من نظرية التلقي الحديثة، فهو لم يجعل حرية القارئ مطلقة بل قيدها باستعماله احتمالية النص المقروء، فالقارئ ليس حرا حرية مطلقة في فهم النص، وتأويله كما يريد"<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من التفاوت في المنهج والمعالجة ومقدار الإضافة بين الدراسات التأصيلية الحديثة للتلقي والقراءة، إلا أنها استطاعت - في مجملها - أن تكشف عن الملامح الأساسية للوعي بالقراءة والتلقي عند النقاد والبلاغيين واللغويين القدماء كما حضرت في المناهج النقدية الحداثية.

### تأصيل التناص:

اختلف النقاد اختلافا جليا حول التناص من حيث هو منهج أو أداة، وفي هذا نجد من يقول: " نظرية التناص هي من نظريات ما بعد الحداثة، ولدت في أحضان السيميولوجية (السيمائية) والبنوية ابتداء بالشكلانية وانتهاء بالتشريحية، وإن كانت مدينة بكثير من ملامحها لغيرها"<sup>(٣)</sup>، وبعيدا عن هذا الجدل فإن التناص أخذ قدرا كبيرا من اشتغال النقاد العرب المعاصرين واهتمامهم.

(١) سلامي، سميرة، "إرهاصات نظرية التلقي في أدب الجاحظ"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (١٠٦)، السنة (٢٧)، إبريل ٢٠٠٧، ص ٢٢٧.

(٢) صنباوي، كريمة. "مظاهر القراءة النقدية عند القدماء"، مجلة مقاليد، العدد (١)، الجزائر، جامعة قاصدي مرياح - ورقلة ٢٠١١، ص ٩٤.

(٣) جمعة، حسين، " نظرية التناص: صك جديد لعملة قديمة"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد (٢)، مجلد (٧٥)، ٢٠٠٠، ص ٣٢٢.

وشاع الوقوف على التناص وتطبيقاته في النماذج الأدبية العربية شيوعا كبيرا، و" لا يكاد يوجد ناقد حدائثي عربي معاصر أو بعد حدائثي لم يتوقف عند المفهوم ودلالاته ونتائجه"<sup>(١)</sup>، إلى حدّ دفع كثيرا من النقاد العرب إلى تلمس أصول له وجذور في الموروث النقدي العربي، وتكاد مجمل الدراسات التأصيلية للتناص تحصره في باب السرقات الأدبية، ويظهر ذلك جليا عند عبد العزيز حمودة في "المرايا المقعرة"، الذي يرى أن " التناص في الواقع هو الصياغة ما بعد الحدائثية البراقة للسرقات الأدبية المقننة، والتي عرفها عبد القاهر الجرجاني بـ (الاحتذاء)"<sup>(٢)</sup> ويحلل عبد الملك مرتاض أسس التناص في ضوء الموروث ليستنتج أن ما انتهى إليه ابن خلدون وسابقوه، "يندرج ضمن نظرية التناص المبكرة عند العرب، وإن لم يطلق الشيخ [يقصد ابن خلدون] مصطلح التناص على ذلك فهذا لا يعني أنه غير واع بنظرية التناص التي فتن الناس بها في العصر الحاضر"<sup>(٣)</sup>، وقد ذهب إلى هذا المذهب أيضا عبد الله الغدامي، ومصطفى ناصف، ومحمد مفتاح وغيرهم.

يقف محمد عبد المطلب على قضية "التناص" في كتابه (قضايا الحدائث عند عبد القاهر الجرجاني)، وتكشف نظريته للتناص أنه يرى فيه أداة وليس منهجا، ويتعلق المصطلح وممارساته الإجرائية في البنيوية والنفيكية والأسلوبية وغيرها، ويبدأ مبحث التناص بتتبع ما ورد عند القدماء من أفكار وأقوال تقارب جوهر التناص، يرصدها عند ابن رشيق، وابن قتيبة، وابن سنان الخفاجي، ثم يحاور بعدها المفاهيم الغربية المتعلقة بالتناص، وفي مقدمتها مصطلح "الإنتاجية" مقابل آراء رواد هذا الاتجاه من الغربيين أمثال جوليا كريستيفا ورولان بارت، وتودوروف وجيرار جينيت وغيرهم، وبعد أن يستوفي عرض التناص يبدأ بتأصيله في التراث العربي متكئا على مصطلح السرقات وأنواعها، كالافتباس، والاستمداد، والتلميح، والتضمين، والأخذ، والعقد والحل، فيقول: "لا شك أن الدرس العربي القديم قد تنبه إلى ظاهرة تداخل النصوص، وخاصة في الخطاب الشعري، بل إن هذا التنبه أخذ طبيعة تحليلية حاول فيها أن ينزل في صور التداخل إلى أدق مظاهرها، سواء ما تم منها عن وعي، أو كان بغير وعي"<sup>(٤)</sup>. وهذا الكلام لا يبقي شيئا من التناص -بمفهومه المعاصر- إلا ويجعله حاضرا في وعي النقاد العرب القدماء، وعلى رأسهم الجرجاني.

من جهته يذهب محمد سالم سعد الله إلى أن عبد القاهر الجرجاني كان يصدر عن وعي نقدي ضمنى بتفكير وممارسة تعكس مفهوم التناص المعاصر، ويقول: "حوى النص الجرجاني قيما

(١) حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، ص ٤٥١.

(٢) حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، ص ٤٥٢.

(٣) مرتاض، عبد الملك، "الكتابة أم حوار النصوص"، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد (٣٣٠)، ١٩٩٨، ص ١٧.

(٤) عبد المطلب، قضايا الحدائث عند عبد القاهر الجرجاني، ص ١٥٤.



مهمة في ميدان التناص وحقله التحليلي، ويتجلى ذلك في مسألة الإنتاجية النصية، فتداخل النصوص لا يعني السرقة؛ لأن كل نص سيحتفظ بإنتاجية مستقلة عن النص الآخر، لذا فإن ما جاء به الجرجاني في هذا الميدان قد تمظهر في جانب المتلقي الذي سيقوم باستخلاص معطيات النص وكشف تناصاته<sup>(١)</sup>، ولا يفوت الباحث قضية السرقات وتفريق الجرجاني بين أنواع منه كأخذ، والاستمداد والاستعانة، وغيرها.

ويتتبع الباحث عادل بوديار في بحثه (التناص في الدرس النقدي العربي القديم الموازنة للأمدي نموذجاً) مفهوم التناص عبر بوابة السرقات والموازنة بين البحتري وأبي تمام كما وردت في كتاب الموازنة، ويتخير أقوال الأمدي ويحلها على نحو يوافق بينها وبين مصطلحات التناص وأسسه الحداثية، لينتهي به الأمر للقول: "إن الدرس النقدي العربي القديم كان السباق إلى اكتشاف فكرة تشابه النصوص من خلال موازنة الأمدي بين شعر أبي تمام والبحتري"<sup>(٢)</sup>، وهو طرح تتحفظ الدراسة على تعميمه، وترى أن بعض مظاهر الإكراه والتعسف والاجتزاء كانت تحيطه، ويحتاج إلى توسع وروية.

والخلاصة في هذه الجزئية أن كثيراً من النقاد العرب المعاصرين لديهم وعي معرفي بقيمة التناص والإمكانات التي يحملها، وهذا ما أوجد فائضاً من الدراسات التطبيقية التي تعنى بالتناص وتطبيقاته على النصوص الأدبية العربية قديمها وحديثها.

### تأصيل النقد الثقافي:

انتشرت موجة النقد الثقافي في أواخر القرن الماضي بعد دعوات للبحث عن نقد يتجاوز القيم الجمالية، ويبحث في الأنساق الثقافية المضمرة داخل البناء اللغوي، ولم تختلف مواقف النقاد العرب في استقباله عن استقبال ما سبقه من مناهج واتجاهات، إلا أن الذي زاد الجدل حوله إعلان موت النقد الأدبي الذي رافق الإعلان عن مولد النقد الثقافي، وهو ما دفع مجموعة من النقاد - مثل: سعد البازعي وميجان الرويلي، وحفناوي بعلي، وصلاح قنسوة، وغيرهم - إلى رفض إدراج النقد الثقافي ضمن المناهج النقدية، والنظر إليه بوصفه نشاطاً أو ممارسة تتجاوز حدود الأدب وخصوصيته.

(١) سعد الله، محمد سالم، مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي - الجرجاني نموذجاً، جدارا للكتاب العالمي - عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٧، ص ١٦٠.

(٢) بوديار، عادل، "التناص في الدرس النقدي العربي القديم: الموازنة للأمدي نموذجاً"، مجلة حوليات التراث، الجزائر: جامعة مستغانم، العدد (١٤)، ٢٠١٤، ص ٩٢.

ومع ذلك مازال النقد الثقافي يشكل في منظور كثير من الدارسين والنقاد أحدث تحولات المناهج النقدية الغربية، وتحولات ما بعد الحداثة، وترتكز أصول النقد الثقافي على مفاهيم "النسق الثقافي المضمّر" و"السياق الثقافي"، سعياً لإلغاء سلطة المركزي، والإعلاء من قيمة الهامشي، في محاولة لكشف الأنساق الثقافية ومتعلقاتها.

ويكشف المشهد النقدي العربي عن ارتباط وثيق بين النقد الثقافي والناقد السعودي عبد الله الغدامي، في كتابه (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، إلى جانب بعض الدارسين ممن يذهب إلى أن وعياً ضمناً بالقراءة الثقافية قد تشكل لدى بعض النقاد العرب في مطلع القرن الماضي، كما في دراسات طه حسين للأدب الجاهلي، والمنتبي، والمعري، وبعض آراء ميخائيل نعيمة النقدية، وجماعة الديوان، ومحمد مندور، ثم بعدهم أدونيس، وعبد الله العروي، ومحمد عابد الجابري، وطه عبد الرحمن، وعلي حرب، ومحمود أمين العالم، وسواهم، وهو أمر لا ترى الدراسة بأنه يشكل ممارسة نقدية ثقافية متكاملة أو مقارنة لطروحات النقد الثقافي التي نقلها عبد الله الغدامي، ومن جاء بعده من النقاد والباحثين، وكذلك فإن اليون شاسع بين الدراسات الثقافية التي شاعت منذ القرن التاسع عشر والنقد الثقافي بسماته ما بعد الحداثيّة، على الرغم مما فيها من إرهابات وملاحم للممارسة النقدية الثقافية، إلى جانب غياب الحدود الفاصلة بين ممارسة النقد الثقافي ونقد الثقافة.

بدأت جهود النقاد والدارسين العرب تتوالى في الجانب التطبيقي بمستويات متفاوتة ترمي إلى تقديم قراءة ثقافية للنصوص الأدبية، ولم تقف حدود النصوص التطبيقية عند زمن بعينه بل نراها تبدأ من العصر الجاهلي ومنها على سبيل المثال: دراسة يوسف عليّات (النسق الثقافي: قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم)، تحاول تقديم تفسير جديد للشعر العربي القديم عبر تحليل الأنساق الثقافية المضمرة فيه.

أما على مستوى الدراسات التأصيلية للنقد الثقافي فهي قليلة مقارنة بالمناهج الأخرى، وتظهر لنا أول ملامحها على يد الغدامي ذاته في كتاب النقد الثقافي، فهو يقف عند الجاحظ من خلال كتاب البيان والتبيين، ويرى أنه كان يصدر فيه عن وعي يقارب فكرة الأنساق المضمرة والجمل الثقافية التي يركز عليها النقد الثقافي، وفي هذا السياق يقول عن الجاحظ: "إننا أمام حالة ثقافية فريدة ومتطورة في إتقانها للعبة المعارضة، حيث تتخذ من المضمّر النصي وسيلة للإفصاح عن المكبوت، وعن معارضتها للنسق المضمّر" <sup>(١)</sup>، ويشير الغدامي إلى عناية الجاحظ الفائقة بالهامشي مقابل المركزي

(١) الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط٥، بيروت والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥، ص ٢٢٦.

عبر الاستطراد الذي يتيح له إحكام اللعبة من خلال " الثقافة بحضور أنساقها المتضاربة، المتن منها والهامش، ولكن ذلك كله من إنتاج مخرج مسرح ماهر اسمه أبو عثمان بن بحر الجاحظ، الذي أفلح في التحايل على المتن حتى تمكن من اللعب والسخرية"<sup>(١)</sup>.

والتفت أحد الباحثين لما أورده الغدامي ليفرد دراسة خاصة للجاحظ بوصفه رائد النقد الثقافي العربي، يقول في ختامها: " يجسد النقد عند الجاحظ بداية الزخم الثقافي الهائل في تاريخ الفكر العربي، فالجاحظ وهو أحد مؤسسي النقد في تاريخ الثقافة العربية لم يكن مجرد ناقد ولكن كان صورة عن نقد المؤسسة بكل ما يحيل عليه هذا النقد من أنساق وحيل ثقافية"<sup>(٢)</sup>، ولا تخلو بعض مواضع هذه الدراسة من تحميل أقوال الجاحظ فوق ما تحتمل، إلا أنها تتسم بالتخصيص في معالجة الجوانب الثقافية التي يتميز بها الجاحظ وكتابات.

ومن الدراسات التي حاولت دون تصريح أن توصل للممارسة النقدية الثقافية عند النقاد العرب القدماء، دراسة مصطفى الغرافي التي عنوانها (السرود والمضمر: دراسة في أخبار ابن قتيبة) سعى فيها الباحث إلى إثبات وعي ضمني بالنقد الثقافي عند ابن قتيبة من خلال تحليل بعض النصوص الواردة عنده، وفي هذا الصدد يقول الباحث: "الوجهة المناسبة لدراسة أخبار ابن قتيبة هي النظر إليها في ضوء النسق الثقافي المضمر الذي تحكم في إنجازها وصياغتها"<sup>(٣)</sup>، وانتهى الباحث إلى أن ابن قتيبة في أخباره كان يقصد "إلى إخضاع الخطاب الخبري لرؤية فكرية وثقافية بعينها"<sup>(٤)</sup>.

ويشير عز الدين المناصرة إشارة عاجلة إلى معرفة العرب القدماء بالنقد الثقافي، وتحديدًا كما عرفه ابن خلدون، فيقول: "إذا كان النقد الثقافي هو الأخذ من كل علم بطرف، حسب ابن خلدون، فقد مارس العرب القدامى النقد الثقافي، بمفهوم الموسوعية، لكن مفهوم النقد الثقافي بمرجعياته الأوروبية مورس في العصر الحديث أيضا"<sup>(٥)</sup>، وهو لا يقصد تأصيلاً منهجياً للنقد الثقافي عند القدماء بقدر ما يريد أن يلفت الأنظار إلى الوعي العربي بدور الثقافة في هذا الاشتغال.

(١) الغدامي، النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص ٢٤٢.

(٢) ربيعي، عبد الجبار، النسق والمضمر الثقافي في الخطاب النقدي عند الجاحظ: قراءة من منظور النقد الثقافي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر: جامعة باتنة ١، ٢٠١٨، ص ٢٣٢.

(٣) الغرافي، مصطفى، "السرود والمضمر: دراسة في أخبار ابن قتيبة"، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، المغرب، مجموعة من المؤلفين، العدد (٢)، ٢٠١٥، ص ١٧٩.

(٤) الغرافي، "السرود والمضمر: دراسة في أخبار ابن قتيبة"، ص ١٩١.

(٥) المناصرة، عز الدين، الهويات والتعددية اللغوية: قراءة في ضوء النقد الثقافي المقارن، عمان، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص ٨.

ونقف على دراسة يحاول صاحبها أن يجعل الجرجاني ناقدًا ثقافياً، من خلال معالجته لمبحث الشعرية وربطه بأنظار الجرجاني ذات الصلة، ومن ثم يشير إلى مفهوم التخيل عند الجرجاني ويربطه بالشعرية، وعن هذا يقول: "من هنا يربط الدارس الشعرية من خلال المعنى الظاهري والمعنى والباطني الذي يدخل ضمن النسق المضمّر، فقد أراد الجرجاني بالحديث عن التخيل أن ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً"<sup>(١)</sup> (برهم، ٢٠١٢، ص ١١)، وهذه محاولة ترى الدراسة أنها تحتاج إلى مزيد من التأمل والنظر والتوسع.

وخلاصة هذه المسألة، أن بعض النقاد والباحثين المعاصرين يرى أن الدراسات الثقافية، وما يتصل بها من قضايا المركز والهامش لم تكن جديدة كل الجدة على الأدب العربي، وإن اختلفت مستوياتها، وأدواتها، ومصطلحاتها.

### قراءة في جهود التأصيل

إن ما سبق تقديمه لا يمثل إلا نماذج دالة على جهود الدارسين العرب المعاصرين في تلقي أبرز المناهج النقدية الغربية الحديثة من منطلق تأصيلي، وعليه فإن المكتبة العربية لا تخلو من دراسات بمناهج أو مذاهب أو اتجاهات لم تقف عليها الدراسة، كالبنوية التكوينية، أو الشكلانية، أو نظرية النص، أو تحليل الخطاب، أو النقد النسوي، أو النقد الواقعي، والنفسي، والأسطوري، وإلى جانب ذلك دراسات اهتمت بقضايا نقدية محددة كقضايا الشعرية، أو التخيل، أو الانزياح، أو المعادل الموضوعي، أو الموسيقى، أو موت المؤلف، وغيرها من الجزئيات المندرجة تحت مظلة المناهج التي وقفت الدراسة على بعضها، وكذلك دراسات متخصصة بعقد المقارنات بين أعلام ورموز نقدية غربية وأعلام ورموز نقدية عربية.

رصدت الدراسة من خلال تتبعها لجهود النقاد العرب المحدثين التأصيلية بعض الملاحظات التي تتصل بها على المستويين النظري والإجرائي، يمكن بيانها على النحو الآتي:

- لم تستطع الحداثة وما بعدها أن تحقق قطيعة معرفية مع التراث في المشهد النقدي كشرط من شروط التوجه نحوها، على نحو يكشف عمق المأزق النقدي الذي وقع فيه كثير من النقاد العرب، الذين أقاموا جسوراً تمتد إلى التراث العربي - اختياراً أو اضطراراً - كل حسب مشروعه الحداثي، ومواقفه من الحالة القائمة.

(١) برهم، عصام، "شعرية النسق الثقافي: دراسة ثقافية في شعر المتلمس"، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، الجامعة الهاشمية، ٢٠١٢، ص ١١.

- أسهمت الانتقادات والمآخذ التي لم يسلم منها أي منهج نقدي غربي في الدفع باتجاه البحث عن بديل قادر على إنتاج نظرية نقدية عربية معاصرة، إلا أن قصور المشاريع الحداثية لم يختلف كثيرا عن قصور البدائل التي ظهرت، ليبقى التعدد والاختلاف سمة عامة لتوصيف الحالة الراهنة.
- استمرت المشاريع الحداثية بنزوعها لاستقبال النظريات الغربية، وتطبيقها على الإبداعات العربية مما جعل المكتبة العربية تعج بالدراسة التي يظهر فيها اجترار وتكرار للجانب التأسيسي والنظري، وتتنوع في التطبيقات الأدبية، وامتدت هذه التطبيقات - بعد إشباع الأعمال الأدبية المعاصرة- لتشمل الأدب العربي الموروث، وهذا كله بين إجابة أو تقصير في التطبيق، مما أدخل المشهد النقدي المعاصر - وخاصة الأكاديمي- في حالة من التكرار والتراجع.
- دفع الواقع الجديد للنقد العربي كثيرا من النقاد إلى تلمس إشكاليات النقد العربي المعاصر، واستطاع قسم منهم أن يشخص الحالة تشخيصا دقيقا، كما فعل عبد العزيز حمودة، وجابر عصفور، وشكري عزيز ماضي، وغيرهم، على نحو أسهم في خلق وعي نقدي بالإشكاليات والأزمة الراهنة، وكان المنطق يقتضي أن تكون الخطوة التالية للتشخيص هي بيان العلاج أو الحلول المناسبة للإشكاليات القائمة، إلا أن مجمل الحلول والمقترحات المقدمة لم تسهم في إنهاء الإشكالات النقدية المعلومة.

كان من ضمن مفاتيح الحل المقترحة مفتاح أساسي تمثل في اقتراح يدعو إلى طرح المناهج النقدية الغربية التي ظهر عجزها أو إفلاسها خارج دائرة الإبداع النقدي، والبحث عن بديل من الموروث الأدبي العربي ذاته، وبعيدا عن الجدل الذي دار حول هذا المقترح، فإن كثيرا من النقاد والدارسين اتجه في هذا الاتجاه الذي أخذ طابعا تأصيليا، لأسباب وعوامل يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١. مظاهر القصور والشطط التي لم تخل منها غالبية المناهج النقدية الحداثية.
٢. نظرة الريبة والشك والعداء للمناهج الغربية ومرتكزاتها الفلسفية.
٣. استنثار الأمانة والمسؤولية تجاه الموروث العربي ومحاولة إظهار الوفاء له.
٤. الإيمان بكفاية الأنظار النقدية التراثية وشموليتها للإبداعات العربية.
٥. السعي للإسهام في وضع نظرية نقدية عربية.

واستنادا إلى ما سبق، بدأت الدراسات التأصيلية تتوالى، على النحو الذي أوضحت الدراسة معالمه، وانصرفت جهود كبيرة نحو الإسهام في إيجاد واقع نقدي عربي ملائم، وكشفت المعاينة التي

أجرتها الدراسة لتلك الجهود التي عُرض جانب منها، أن تلك الجهود كان لها سلبياتها وإيجابياتها، ويمكن إجمال أبرز المآخذ والانتقادات عليها في النقاط الآتية:

١. غياب الرؤية الواضحة والمتفق عليها عربيا لمفاهيم الحداثة وحدودها، وأدواتها، مع اتخاذ مواقف مسبقة منها على نحو جعل كثيرا من هذه الجهود عرضة للانتقاد.
٢. لم تخل من قصور في الأدوات النقدية، ومحدودية في الرصد التراثي، على نحو يكشف انتقائية الاختيار منه، وعزل الاختيار عن سياقاته الحضارية، ومرجعياته المعرفية.
٣. لم تكن أغلب هذه الدراسات تهتم في كثير من الأحيان بتأسيس حوار معرفي أو ثقافي مع التيارات أو التوجهات المؤصل لها.
٤. لم يخل بعضها من التعصب للمدونات التراثية وأعلامها، وحى البحث عن السبق والريادة العربية، واقتصار الغاية على بيان ذلك، دون توظيف لتلك النتائج أو استثمار لها في ردم الفجوة النقدية، أو إسهام في معالجة الإشكاليات النقدية العربية.
٥. المآخذ الأبرز في بعض محاولات التأصيل تمثل في القراءات الإسقاطية، والمبالغة في التأويل والاستنتاج، وتحميل كلام النقاد العرب القدماء أكثر مما يحتمل في بعض الحالات.

إن تلك المآخذ لم تكن تمثل حالة مشتركة، ولم تكن مجتمعة كلها في كل دراسة، بل إن هناك دراسات أظهرت وعيا واحتراما من الوقوع في تلك المآخذ، ونبهت إليها في بعض الأحيان، وسلكت منها استطلاع الوصول بها إلى الوجهة الصحيحة، وأمثلة هذه الدراسات هي التي يمكن من خلالها تحديد أبرز الإيجابيات والثمار لتلك الجهود التي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١. أسهمت الدراسات التأصيلية الجادة في تخفيف حدة الانبهار بالمناهج الحداثية الغربية وطروحات أعلامها ورموزها، مما أدى إلى نمو الموضوعية في الطروحات النقدية الحداثية، وظهور ملامح الاعتدال في النظر التراث النقدي.
٢. أسهمت هذه الدراسات في الرد على بعض أنصار الحداثة الذين تعصبوا للمنجزات الغربية، ووجهوا سهامهم نحو تاريخ الأمة وتراثها ورموزها.
٣. أظهرت هذه الدراسات وعيا وكفاية بامتلاك الأدوات الحداثية على نحو أسهم في تقريبها للقارئ والباحث، وأزالت جوانب من الغموض والاضطراب الذي رافقها.
٤. أثبتت أن الدرس النقدي التراثي لا يخلو من أنظار نقدية، لا تقل قيمة أو أهمية عن المناهج الغربية ونظرياتها، على نحو يجعلها صالحة للإسهام في بناء نظرية نقدية عربية.

٥. استطاعت هذه الدراسات أن تمد جسورا راسخة مع التراث، وأن تعيد ضبط بوصلة الاتجاهات البحثية، على نحو يحقق الوعي بقيم الموروث ورموزه، وتقدير المنجزات المعرفية في هذا المقام.

٦. دعت بعض هذه الدراسات إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة على نحو يخدم توجهات الأمة وطموحاتها الحضارية، ويحفظ لها مكونات الهوية، وخصوصية الثقافة.

أخيراً، فإن هذه الدراسات - على الرغم من تباين قيمتها - ما زالت قيد الإنجاز، وباتت تشكل ظاهرة في الدراسات النقدية وحقل البحث الأكاديمي، مما يجعلها جديرة بالمراجعة والنظر، لمحاولة تنظيمها، وضبطها وتوجيهها، والإفادة منها قدر المستطاع بما يخدم الحركة النقدية، الأمر الذي يجعل هذه الدراسة - تقترح توجيه مسار من مسارات الحركة النقدية لرصد هذه الدراسات ونقدها نقدا متخصصا، يميز غثها من سمينها، ويؤسس عليها لتجديد المشهد النقدي والحركة الأدبية.

#### الخاتمة:

بعد العرض والتحليل الذي قدمته الدراسة، يبقى لزاما الإشارة إلى أبرز النتائج العامة التي توصلت إليها، إلى جانب بعض النتائج التي اقتضت طبيعة الدراسة إثباتها في متن المعالجة، ويمكن تلخيص أبرز هذه النتائج في النقاط الآتية:

- فشلت الدراسات التأصيلية - حتى هذا الحين - في التأسيس لنظرية نقدية عربية متكاملة، تحظى بإجماع والتفاف حولها، لتبقى الإشكاليات النقدية العربية المعاصرة الأساسية قائمة.
- فشلت النظريات النقدية الغربية الحديثة وما بعد الحداثية في طرح نفسها على نحو مقبول أو متفق عليه لدى النقاد والدارسين العرب، وكذلك فشل النقاد العرب ذاتهم في الاتفاق على نظرية نقدية محددة.
- تباينت الدراسات التأصيلية للمناهج النقدية الحديثة في مستوياتها، وفي مقدار الإضافة الذي حققته، الأمر الذي انعكس على أهدافها ونتائجها.
- يسجل على بعض تلك الدراسات نزوعها نحو المقارنات المبتسرة بين أعلام النقد العربي القديم، وبين أعلام النظريات النقدية الحديثة، على نحو لا يخلو من التعسف والإكراه في مقارنة الطروحات النقدية.
- تكشف بعض الدراسات عن غياب الوعي الشمولي بحدود المناهج النقدية الحداثية والتداخلات والامتدادات الواقعة فيها، والتناقضات الحاصلة بينها، ومراحل تطورها، وتعدد اتجاهات بعض أعلامها، وتحولهم من منهج إلى منهج، إلى جانب إغفالها لمشكلات الترجمة التي واجهت رحلة النص الغربي إلى المشهد العربي.

- بدأت مظاهر التكرار والاجترار - على مستوى الدراسات الأكاديمية خاصة - تتفشى في كثير من هذه الدراسات، والتي يغلب عليها صفة الاستعجال والاستسهال، كتلك الدراسات التي لا يتغير فيها إلا الجانب الإجرائي.
- أظهرت الدراسات النقدية التأصيلية عند مقابلة بعضها ببعض حالة من الحيرة التي لا تخلو من مفارقة واستفهام؛ فكيف نفسر وجود دراسة تنتهي إلى أن الجرجاني -مثلا- كان بنيويا في فكره، ودراسة أخرى تجعله تفكيكيا، وثالثة أسلوبيا، ورابعة سيميائيا، وخامسة تضعه على رأس مدرسة القراءة والتلقي، فهل يعقل أن نجد رجلا واحدا يتمثل فيه كل هذه المناهج والمذاهب والاتجاهات في وقت واحد؟
- لم تلتفت الدراسات التأصيلية إلى موقف النقاد الغربيين أنفسهم من النقد العربي القديم، وترى الدراسة أن هذا الأمر - لو تم - من شأنه أن يحسم جانبا كبيرا من الجدل والخلاف حول مبدأ التأصيل وجدواه.

#### التوصيات:

- توصي هذه الدراسة بالمضي قدما في العودة إلى الموروث على نحو واع يراعي أهمية الحداثة ومزلقها، ويؤسس لإعادة بناء المشهد النقدي العربي الحديث.
- توصي الدراسة بمراجعة المنهجيات التعليمية في المؤسسات الأكاديمية العربية، على نحو يرتقي بالأدوات والمرجعيات المعرفية التي يمتلكها المدرسون والطلبة على حد سواء.
- توصي الدراسة ببذل مزيد من الجهود لردم الفجوة القائمة بين تيار الأصالة وتيار الحداثة، والإفادة من إمكانات التيارين في محاولة صوغ نظرية نقدية عربية، تراعي قيم الأمة وثوابتها، وخصوصية اللغة العربية وأدبها.
- توصي هذه الدراسة بدراسة الجهود التأصيلية اللغوية للمناهج اللسانية المعاصرة، وربطها بالدرس النقدي ونظرياته.
- توصي هذه الدراسة - وخاصة الدارسين المقارنين العرب- باتباع آراء النقاد الغربيين ومواقفهم من التراث النقدي العربي.



## المراجع

- أبو المعالي، معالي. (٢٠١٤). الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة. رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد.
- أبو هيف، عبد الله. (٢٠٠٠). النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- برهم، عصام. (٢٠١٢). شعرية النسق الثقافي: دراسة ثقافية في شعر المثلث، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: الجامعة الهاشمية.
- البنكي، محمد. (٢٠٠٥). دريدا عربياً: قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بوديار، عادل. (٢٠١٤). التناص في الدرس النقدي العربي القديم: الموازنة للآمدي نموذجاً، مجلة حوليات التراث، الجزائر: جامعة مستغانم، العدد (١٤)، ص ٨١ - ٩٥.
- التجاني، محمد بنلحس. (٢٠١١). التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلاغ وسراج الأدباء، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- دقة، بلقاسم. (٢٠٠٣). علم السيمياء في التراث القديم، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد (٩١)، السنة (٢٣)، أيلول ٢٠٠٣، ص ٦٨ - ٧٩.
- جمعة، حسين. (٢٠٠٠). نظرية التناص: صك جديد لعملة قديمة، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد (٢)، مجلد (٧٥)، ص ٣١٧ - ٣٨٠.
- حمدان، ابتسام. (٢٠٠٩). فاعلية التلقي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة التراث العربي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، العدد (١١٤)، ص ١٧٨ - ٢٠٤.
- حمودة، عبد العزيز. (٢٠٠١). المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربي، عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: مطابع الوطن.
- حنيفة، فركوس. (٢٠١٥). الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصات العربية، مجلة الأثر، العدد (٢٣)، ص ٧١ - ٨٤.
- خضر، عبد الله حمد. (٢٠١٧). التفكيكية في الفكر العربي القديم - جهود عبد القاهر الجرجاني أنموذجاً، بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

- ربيعة، عبد الجبار. (٢٠١٨). النسق والمضمر الثقافي في الخطاب النقدي عند الجاحظ: قراءة من منظور النقد الثقافي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر: جامعة باتنة ١.
- رومية، وهب. (١٩٩٦). شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- سعد الله، محمد سالم. (٢٠٠٧). مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي - الجرجاني نموذجاً، الأردن: جدارا للكتاب العالمي - عالم الكتب الحديث.
- سلامي، سميرة، (٢٠٠٧). إرهاصات نظرية التلقي في أدب الجاحظ، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد (١٠٦)، السنة (٢٧)، إبريل ٢٠٠٧، ص ٢١٤ - ٢٢٨.
- صنباوي، كريمة. (٢٠١١). مظاهر القراءة النقدية عند القدماء، مجلة مقاليد، العدد (١)، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، ص ٩٣ - ٩٦.
- عبابنة، سامي. (٢٠١٥). التفكيكية وقراءة الأدب العربي القديم - عبد الفتاح كيليطو نموذجاً، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (٤٢)، ملحق (١)، ص ١٠٧٥ - ١٠٨٦.
- عبد المطلب، محمد. (١٩٩٤). البلاغة والأسلوب، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان.
- عبد المطلب، محمد. (١٩٩٥). قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان.
- عبد الواحد، محمود عباس. (١٩٩٦). قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي - دراسة مقارنة، القاهرة: دار الفكر العربي.
- علي، رشيدة. (٢٠١٥). ملامح المنهج البنوي في التراث النقدي العربي من خلال قضية اللفظ والمعنى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجليلي بونعامة، الجزائر.
- علي، عبد العليم. (٢٠١٣). عبد القاهر الجرجاني وإرهاصات المنهج البنوي، العدد (١)، مجلد (١٠)، السودان: جامعة الجزيرة، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية، <http://journals.uofg.edu.sd/index.php/gjesh/article/view/667>
- عودة، ميس. (٢٠٠٦). تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي - كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

عياد، شكري. (١٩٩٣). المذاهب النقدية والأدبية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الغذامي، عبد الله. (١٩٩٨). الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية قراءة نقدية لنموذج معاصر. ط٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الغذامي، عبد الله. (٢٠٠٥). النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط٥، بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

الغرافي، مصطفى. (٢٠١٥). السرد والمضمر: دراسة في أخبار ابن قتيبة، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، المغرب، مجموعة من المؤلفين، العدد (٢)، ص ١٧٩ - ١٩٢.

مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٨). الكتابة أم حوار النصوص، دمشق: مجلة الموقف الأدبي، العدد (٣٣٠)، ص ١٧ - ٢٣.

المناصرة، عز الدين. (٢٠٠٤). الهويات والتعددية اللغوية: قراءة في ضوء النقد الثقافي المقارن، عمان: دار مجدلاوي للطباعة والنشر.

ناصر، لويذة. (٢٠١٢). ملامح المنهج الأسلوبي في التراث النقدي: عبد القاهر الجرجاني نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر - باتنة.

يوب، محمد. (٢٠١٠). البنيوية من منظور جرجاني، تم استرجاعه بتاريخ ١٥-٨-٢٠١٨ من:

<http://www.alnoor.se/article.asp?id=836881>

**References:**

- Ababneh, Sami. Deconstruction and reading of ancient Arabic literature - Abd al-Fattah Kilito as an example, The University of Jordan, Journal of Human and Social Sciences Studies, Volume (42), Appendix (1), pp. 1075-1086.2015.
- Abdel Wahid, Mahmoud Abbas. Reading the text and aesthetics of receiving between modern Western doctrines and our critical heritage - a comparative study, Cairo: Arab Thought House.1996.
- Abdul Muttalib, Muhammad. Modernity issues for Abd al-Qaher al-Jarjani, Cairo: The Egyptian International Publishing Company - Longman.1995.
- Abdul Muttalib, Muhammad. Rhetoric and Style, Beirut: Library of Lebanon Publishers, Cairo: Egyptian International Publishing Company - Longman.1994.
- Abu Al-Maaly, Maali. The harmonic trend between heritage linguistics and contemporary linguistics. Unpublished PhD thesis, Baghdad: University of Baghdad.2014.
- Abu Haif, Abdullah. The New Arab Literary Criticism in Story, Novel and Narration, Damascus: Publications of the Arab Writers Union.2000.
- Al-Banki, Muhammad. Derrida Arabia: Reading Deconstruction in Arab Critical Thought, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.2005.
- Al-Ghadhami, Abdullah. Cultural Criticism - Reading in Arab Cultural Systems, 5th Edition, Beirut and Casablanca: The Arab Cultural Center.2005.
- Al-Ghadhami, Abdullah. Sin and Atonement From structuralism to anatomical, a critical reading of a contemporary paradigm. 4th Edition, Cairo: The Egyptian General Book Authority.1998.
- Al-Gharafi, Mustafa. Narration and Concern: A Study in Akhbar Ibn Qutaybah, Journal of Balaghah and Literary Criticism, Morocco, a group of authors, Issue (2), pp. 179-192.2015
- Ali, Abdel-Alim. Abdul Qaher Al-Jarjani and the Evidence of the Structural Curriculum, Issue (1), Volume (10), Sudan: University of Gezira, Al-Jazirah Journal for Educational and Human Sciences, <http://journals.uofg.edu.sd/index.php/gjesh/article/view/667>.2013.

- Ali, Rashida.. Features of the Structural Curriculum in the Arab Critical Heritage through the Issue of Pronunciation and Meaning, an unpublished MA thesis, Al-Jilali University, Bounama, Algeria.2015.
- Al-Manasrah, Ezz El-Din. Identities and Multilingualism: A Reading in Light of Comparative Cultural Criticism, Amman: Majdalawi House for Printing and Publishing.2004.
- Ayad, Shokri. Critical and literary doctrines among Arabs and Westerners, The World of Knowledge, Kuwait: Publications of the National Council for Culture, Arts and Literature.1993.
- Barham, Essam.. The Poetics of the Cultural System: A Cultural Study in the Poetry of the Grope, Unpublished MA Thesis, Jordan: The Hashemite University.2012.
- Bodyar, Adel.. Intertextuality in the Ancient Arab Critical Lesson: Balancing for the Amedi as a Model, Annals of Heritage, Algeria: Mostaganem University, Issue (14), pp. 81-95.2014.
- Dafa, Belkacem. The science of semiotics in the ancient heritage, Arab Heritage Magazine, Damascus, No. (91), Sunnah (23), September 2003, pp. 68-79.2003.
- Hamdan, Ibtisam. The Effectiveness of Recitation by Abd al-Qaher al-Jarjani, Arab Heritage Magazine, Damascus: Arab Writers Union, No. (114), pp. 178- 204.2009
- Hammouda, Abdulaziz. Concave Mirrors Towards Arab Critical Theory, The World of Knowledge, Publications of the National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait: Al-Watan Press.2001.
- Hanifa, Farkous. The Western Origins of Al-Semia and its Arab Insults, Al-Athar Magazine, Issue (23), pp. 71-84.2015.
- Jumah, Hussain. The theory of intertextuality: a new instrument for an old currency, Journal of the Arabic Language Academy, Damascus, No. (2), Vol. (75), pp. 317-380.2000/
- Khader, Abdullah Hamad. Deconstruction in ancient Arab thought - Abdul Qaher Al-Jarjani's efforts as a model, Beirut: Dar Al-Qalam for printing, publishing and distribution.2017.
- Murtad, Abd al-Malik . Writing or textual dialogue, Damascus: Al-Mawkiif Al-Adabi Magazine, No. (330), pp. 17-23.1998.
- Nasser, Louise. Features of the stylistic curriculum in critical heritage: Abd al-Qaher al-Jarjani as an example, an unpublished master's thesis, Algeria: Haji Lakhdar University - Batna.2012.

- Odeh, Miss. Rooting Stylistics in the Critical and Rhetorical Heritage - The Book of Miftah al-Uloom by Sakaky as an example, unpublished MA thesis, Nablus: An-Najah National University.2006.
- Rabie, Abdul-Jabbar. Cultural Layout and Context in the Critical Discourse of Al-Jahiz: A Reading from the Perspective of Cultural Criticism, unpublished PhD thesis, Algeria: University of Batna 1.2018.
- Roumeyah, Wahab. Our Old Poetry and New Criticism, The World of Knowledge, Kuwait: Publications of the National Council for Culture, Arts and Literature.1996.
- Saad Allah, Muhammad Salem. The Kingdom of the Text: Semiotic Analysis of Rhetorical Criticism - Al-Jarjani as a Model, Jordan: A Wall for the World Book - The Modern World of Books.2007.
- Salami, Samira . Evidence of the theory of receptivity in the literature of Al-Jahiz, Arab Heritage Magazine, Damascus, Issue (106), Sunnah (27), April 2007, pp. 214-228.2007.
- Sanabawi, Karima. Manifestations of critical reading among the ancients, Maqalid Magazine, Issue (1), Algeria: Qasidi Merbah University - Ouargla, pp. 93-96.2011.
- Tidjani, Mohamed Benelhas. Al-Qurtagni's reception through the curriculum of al-Bulgha and Siraj al-Adabaa, Jordan: The Modern World of Books.2011.
- Yup, Muhammad. Structuralism from a Gergani Perspective, retrieved on 15-8-2018 from: <http://www.alnoor.se/article.asp?id=83688>.2010.